من علم فليقل ومن لم يعلم فليقل الله اعلم فان من العلم ان يقول لما لا
يعلم لا اعلم فان الله قال لنبيه قل ما اسألكم عليه من اجر وما انا من
المتكلفين وان قريشا ابطأوا عن الاسلام فدعا عليهم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال اللهم اعني عليهم بسبع كسبع يوسف فاخذتهم
سنة حتى اكلوا فيها والكلوا الميتة والعظام ويرى الرجل ما بين السما
والارض كهيئة الدخان فجاء ابو سفيان فقال يا محمد جئت تأمرنا
بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله فقرأ فارتقب يوم
تأتي السماء بدخان مبين الى قوله انكم عايدون فيكشف عذاب
الاخرة عنهم اذا جاء ثم عادوا الى كفرهم فذلك قوله يوم نبطش
البطشة الكبرى يوم بدر قال القسطلاني وهذا الذي قاله ابن
مسعود وافقه عليه جماعة كمجاهد وابي العالية وابراهيم النخعي
والضحاك وعطية العوفي واختاره ابن جرير ولكن اخرج ابن ابي حاتم
عن علي بن ابي طالب قال لم تمض اية الدخان بعد يأخذ المؤمن
كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينفذ واخرج ايضا عن عبد الله بن
ابي مليكة قال غدوت على ابن عباس ذات يوم فقال ما نمت الليلة
حتى اصبحت قلت لم قال قلت اطلع الكوكب ذو الذنب فخشيت
ان يكون الدخان قد طرق فما نمت حتى اصبحت قال الحافظ بن كثير
واسناده صحيح الى ابن عباس حبر الامة وترجمان القرآن ووافقه
عليه جماعة من الصحابة والتابعين مع الاحاديث المرفوعة من
الصحاح والحسان مما يفيد دلالة ظاهرة على ان الدخان من الايات
المنتظرة وهو ظاهر قوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
مبين اي بين واضح وعلى ما فسره به ابن مسعود انما هو خيال
راوه في اعينهم من شدة الجوع والجهد وكذا قوله يغشى الناس
اي يعمهم ولو كان هنا لا يخفى مشركي مكة لما قيل يغشى الناس
واما قوله انا كاشفوا العذاب اي ولو كشفنا عنكم العذاب لعدتم
الى

الى الدنيا لعدتم الى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله تعالى ولو
رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وقال اخرون لم يمض الدخان بعد بل هو من امارات الساعة
وفي حديث حذيفة بن اسيد الغفاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تروا عشر ايات طلوع الشمس من مغربها والدخان
والدابة وخروج يأجوج وماجوج وخروج عيسى والدجال
وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف
بجزيرة العرب ونار تخرج من قصر عدن تحشر الناس تبيت معهم
حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا انفرد باخراجه مسلم اهـ قلت
ولا يكفر علي بن مسعود قوله ولو كان خيالا يخص مشركي مكة لما
قال يغشى الناس فانهم قالوا ان الناس اذا ذكر وفي القرآن فان
المراد به اهل مكة فلا وجه للتعميم الذي ذكره والي هذا اشار الشهاب
الخفاجي في قوله كفى شرفا يا اهل مكة انكم على جسد الحي من نفع راس
وما الناس الا انتم ليس غيركم اذا قال رب الناس يا ايها الناس
ثم ساق البخاري من طرق اخرى في سورة الدخان حديث بن مسعود
ولم يتعرض لما روي عن علي رضي الله عنه ولا غيره فكانه لم يصح
عنده من ذلك شيء بسند يرتضيه على شرطه فكان مذهبه في ذلك
مذهب بن مسعود والحاصل ان في الدخان الخلاف الذي قدمناه

بقي هنا مما يناسب المقام مسألة فقهية في الدخان الحادث

في سنة تسعماية وتسعة وتسعين الى زماننا هذا وشرب الناس له
وقدم جميع البلاد حتى الحرمين الشريفين ومصر والشام والروم
وابتلا بشربه الرجال والنسا والعالم والجاهل والمرشد والعارف
واشترك في ذلك الرئيس والمرؤس هل هو متلف حرام لا يجوز شربه
ام هو حلال اختلف في ذلك عند ابتداء ظهوره فبعضهم ذهب
الى الحل وبعضهم الى الحرمة بحسب ما ظهر لهم وروي الخلاف عن

ابي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)